



مقالات متعلقة

الزيارات: 16812

ثُمَّ جَاءَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ، يَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ بِهَا، وَاعْتِقَادِ مَعْنَاهَا، وَتَعْطِيلِ الْأَلَهِيَّةِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَإِنْكَارَهَا، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالْمُشْرُكُونَ يَأْبُونَ.

ذَلِكَ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ عَلَى طَرِيقَةِ أَسْلَافِهِمْ، وَيَقُولُونَ: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: 23] سَالِكُونَ مَسَلَكِ مَنْ قَبْلَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ وَالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ وَالْكَذِبِ، وَنَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيلَةَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ سَنَةً فِي مَكَّةَ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِلَى تَرْكِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَقَاتَلَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَعَارِكٍ عَدِيدَةٍ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا.

فَهَذَا هُوَ الدِّينُ الْعَظِيمُ، دِينُ اللَّهِ، دِينُ الْإِسْلَامِ، الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، وَأَصْلُهُ وَأَسَاسُهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا جَمِيعَ الرُّسُلِ، فَلَا إِسْلَامَ إِلَّا بِهَا مِنْ عَهْدِ نُوحٍ إِلَى عَهْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَعَقِيدَةً، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" بِلسَانِهِ وَيُصَدِّقُهَا بِقَلْبِهِ وَأَعْمَالِهِ، فَيُوحِدُ اللَّهَ، وَيُخَصِّصُهُ بِالْعِبَادَةِ، وَيَتَّبِعُ مَا سِوَاهُ.

مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ - أَتِيهَا الْمُوَحِّدُونَ - أَنَّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ، فَلَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَى اللَّهِ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ فَباطِلٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: 62].

عِبَادَ اللَّهِ: كُلُّ مَنْ أَتَى بِنَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ أَبْطَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ؛ كَانِنَا مَنْ كَانَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ إِنَّمَا تَنْفَعُ أَهْلَهَا إِذَا عَمِلُوا بِهَا وَاسْتَقَامُوا عَلَيْهَا، فَأَفْرَدُوا اللَّهَ بِالْعِبَادَةِ وَخَصُّوهُ بِهَا، وَتَرَكُوا عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى، فَأَطَاعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَتَرَكُوا نَوَاهِيَهُ، وَلَمْ يَأْتُوا بِنَاقِضٍ يَنْقُضُهَا. وَبِذَلِكَ يَسْتَحِقُّونَ كَرَامَةَ اللَّهِ، وَالْفُوزَ بِالسَّعَادَةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

أَمَّا مَنْ نَقَضَهَا بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ فَإِنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ وَلَوْ قَالَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ، فَلَوْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّى وَصَلَّمَ وَرَكَّى وَحَجَّ، وَلَكِنَّهُ يَعْتَقِدُ فِي أَحَدٍ أَنَّهُ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَمَنْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ فِي الْجِبِلَانِيِّ، أَوْ الْبَدَوِيِّ أَوْ الْخُسَيْنِ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنْ قُبُورِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَوْ يَدْعُوهُمْ أَوْ يَسْتَعِيْثُ بِهِمْ، أَوْ يَنْذُرُ لَهُمْ، أَوْ يَطُوفُ عَلَى قُبُورِهِمْ، أَوْ يَطْلُبُ مِنْهُمْ الْمَدَدَ وَالْعَوْنَ، لَمْ تَنْفَعُهُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" وَصَارَ بِذَلِكَ كَافِرًا ضَالًّا، وَنَاقِضًا لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، مُبْطِلًا لَهَا. وَهَكَذَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَصَلَّى وَصَلَّمَ.. وَلَكِنَّهُ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ يَنْقُضُهُ أَوْ يَهْزَأُ بِهِ، أَوْ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغِ الرِّسَالَةَ كَمَا يَنْبَغِي، أَوْ يَعْيِيهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْغُيُوبِ، صَارَ كَافِرًا.

وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَجَعَدَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: إِنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ وَاجِبَةً، أَوْ الصَّوْمَ لَيْسَ وَاجِبًا، أَوْ الزَّكَاةَ لَيْسَتْ وَاجِبَةً، كَفَرَ إِجْمَاعًا وَلَمْ يَنْفَعَهُ قَوْلُهُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". وَكَذَا مَنْ أَحَلَّ شَيْئًا مِمَّا أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَحْرِيمِهِ كَالزَّيْنِ أَوْ الْخَمْرِ - كَفَرَ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِهَذَا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي كُتُبِهِمْ بَابًا ذَكَرُوا فِيهِ أَحْكَامَ الْمُرتَدِّ، وَهُوَ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، وَذَكَرُوا فِيهِ أَنْوَاعًا مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ كَالْكَفْرِ بِاللَّهِ أَوْ بِنُبُوَّةِ أَحَدِ الرُّسُلِ أَوْ وَجُودِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ الْمُتَوَاتِرَةِ. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَلَهُ الشُّكْرُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا أَنْ عَرَفْنَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَجَعَلْنَا مِنْ أَهْلِهَا، اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتَوَفَّنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَاجْعَلْهَا آخِرَ كَلِمَةٍ نَقُولُهَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ.....

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى آثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.... أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ كَلِمَةَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" لَيْسَتْ اسْمًا لَا مَعْنَى لَهُ، أَوْ قَوْلًا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، أَوْ لَفْظًا لَا مَضْمُونَ لَهُ، كَمَا قَدْ يَظُنُّهُ الْبَعْضُ بَلْ هُوَ اسْمٌ لِمَعْنَى عَظِيمٍ، وَقَوْلٌ لَهُ مَعْنَى جَلِيلٌ، هُوَ أَجَلٌ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَانِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَخَاصِلُ الْبَرَاءَةِ مِنْ عِبَادَةِ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ طَمَعًا وَرَغْبًا، إِنَابَةً وَتَوَكُّلاً، هَيْبَةً لَهُ وَاجْتِلَالًا.

فَصَاحِبُ "لا إله إلا الله" لا يَسْأَلُ إلا الله، صَاحِبُ "لا إله إلا الله" لا يَسْتَغِيثُ ولا يَتَوَسَّلُ إلا بالله، ولا يَتَوَكَّلُ إلا على الله، ولا يَرْجُو غيرَ الله جَلَّ وعلا، صَاحِبُ "لا إله إلا الله" لا يَذْبَحُ إلا لله، لا يَصْرِفُ شيئاً من العبادة والخُضُوعِ والتَّذَلُّلِ إلا لله وَحْدَهُ. صَاحِبُ "لا إله إلا الله" لا يَطُوفُ على قَبْرِ، ولا يَعتَقِدُ في وُلِيٍّ أَنْ يَنْفَعُ أو يَضُرَّ، ولا يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ الله.

صَاحِبُ "لا إله إلا الله" لا يَأْتِي سَاحِرًا أو مُشْعَوِدًا أو كَاهِنًا.

صَاحِبُ "لا إله إلا الله" لا يَتَطَيَّرُ ولا يَتَشَاءَمُ ولا يُعَلِّقُ تَمِيمَةً أو جِرْزًا.

فلا إله إلا الله - أيها الموحِّدون - تَحَرَّرَ العَبْدَ مِنْ رِقِّ المَخْلُوقِينَ والتَّعَلَّقَ بِهِمْ وَخَوْفِهِمْ وَرَجَائِهِمْ وَالْعَمَلَ لِأَجْلِهِمْ إِلَى التَّعَلُّقِ بِالوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ سُبْحَانَهُ.

فَاللهُ جَلَّ وعلا يَقُولُ لِسَيِّدِ المَوْحِدِينَ وَأَفْضَلِ الْعَالَمِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: 11 - 13].

عباد الله: إِنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِ الإِسْلَامِ دَاخِلَةٌ فِي شَهَادَةِ أَنْ لا إله إلا الله؛ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحُجِّ الْبَيْتِ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَكُلِّ أَمْرٍ أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَكُلِّ أَمْرٍ نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تَقْضِي "لا إله إلا الله" أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ، أَنْ تَسْلَمَ المَجْتَمَعَاتُ الإِسْلَامِيَّةُ حُكَامًا وَمَحْكُومِينَ، أَنْ يَسْلَمُوا الْوَجُوهَ لِلَّهِ، وَأَنْ يَنْقَادُوا لِأَوَامِرِهِ، وَأَنْ يَلْتَزِمُوا ذَلِكَ فِي الْمَنْهَجِ وَالْعَمَلِ، وَفَقَ مَنْهَجِ كَامِلٍ مُتَكَامِلٍ بِكَافَةِ جَوَانِبِ حَيَاتِهِمُ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ وَغَيْرَهَا، وَأَنْ تَسِيرَ وَفَقَ ضَوَابِطِ هَذَا الدِّينِ، وَوَفَقَ تَعَالِيمِهِ وَأَهْدَافِهِ وَمَقَاصِدِهِ، كَمَا أَقَامَ بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَوْلَةَ الإِسْلَامِ الْعَظْمَى.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65]، وَإِنَّا لَنَسْأَلُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَجْعَلَنَا أَجْمَعِينَ مِنْ أَهْلِ لا إله إلا الله حَقًّا وَصِدْقًا، إِنَّهُ - جَلَّ وعلا - سَمِيعُ الدَّعَاءِ، وَأَهْلُ الرِّجَاءِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

صلوا يا عباد الله وسلموا....